

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(197) وثبات قوم يونس على إيمانهم وعدم انحرافهم عنه بعد كشف العذاب، ونكت

الفراغة بعد كشف الرجز عنهم، خير دليل على أن إيمان القوم كان إيماناً اختيارياً ثابتاً ونابعاً عن اليقين، وإيمان الفراغة كان اضطرارياً ناشئاً عن الخوف، والاول من الايمانين يخرق حجب الجهل، ويشاهد الإنسان عبوديته بعين القلب وعظمة الرب ونور الايمان، فيصير خاضعاً أمام الله، يعبده ولا يعبد غيره. والثاني منهما يدور مدار وجود عامل

الاضطرار والالقاء، فيؤمن عند وجوده ويكفر بارتفاعه، ولا يعد ذلك الايمان كمالات للروح ولا قيمة له في سوق المعارف، قال سبحانه: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمٌ جَمِيعاً أَفَأَنْزَلَتْ ذِكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مَوْمِنِينَ) (1)

ولا شك أن الله تعلقت إرادته التشريعية بإيمان الناس كلهم بشهادة بعث الأنبياء وإرسال الرسل، ولكن لم تتعلق إرادته التكوينية بإيمانهم، وإلا لم تتخلف عن مراده وأصبح الناس كلهم مومنين إيماناً لا عن اختيار، ولكن بما أن الله لا قيمة للايمان الخارج عن إطار

الاختيار والناشئ عن الالقاء والاضطرار، لم تتعلق إرادته سبحانه بإيمانهم، وإليه يشير قوله: (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً). 2. هل كان كشف العذاب تكديماً لا يعاد

يونس؟ قد وعد سبحانه في كتابه العزيز بأنه يؤيد رسله وينصرهم ولا يكذبهم وهو عز من قائل: (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَيَوْمَ يُقْضَى الْأَشْهُادُ) (2) _____ 1 . يونس: 99. 2 . غافر: 51.